دور التربية في تحسين الوعي البيئي [+]

THE ROLE OF EDUCATION IN ENVIRONMENTAL AWARENESS

عياد حسين محمد علي [*]

المستخلص:

يدور هذا البحث حول موضوع حيوي ومهم وذو أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية حيث يتطلب من مؤسسات المجتمع التربوية الوقوف بجد من آجل خلق وعي بيئي جيد لدى المجتمع من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تتمكن من خلق توازن بيئي في المجتمع والتخلص من بعض الممارسات الخاطئة السائدة والانتقال إلى ممارسات بيئية حسنة على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع.

Abstract:

His paper deals with a very vilal and important topic, and has social, economical and political dimensions. The social sectors are seriously required to create a good, environmental awareness through the family and the school and other social sectors which can create balanced environment in society, and to get rid of existing practices and to move to good environmental practices on both levels, individual and society.

تمهيد:

لقد عرفت التربية منذ وجود الحياة البشرية على الأرض إذا اهتمت الأمم والشعوب بضرورة إعداد أولادها وبناتها إعداداً ملائماً للحياة الناجحة والعمل المتميز، وأن اختلفت الأمم في وجهات نظرها من أساليب تطبيق التربية ولكنها اعتنت بالتربية باعتبارها الأساس في الاحتفاظ بكيانها وتماسك أبنائها.

فالعراقيون القدامى وغيرهم طبقوا أساليب وأنماط مختلفة في التربية تبعاً لنظمهم الاجتماعية والدينية وتوجيهاتهم السياسية ومثلهم العليا.

وإذا كانت دراسة المجتمع تمثل ضرورة من ضرورات العصر فالتربية هي المجال التي تمد المجتمع بالقوى البشرية إشباعاً لحاجات هذا المجتمع في حاضره ومستقبله، وللتربية مداخل منها المدخل الحيوي – المدخل النفسي – المدخل الاجتماعي والمدخل الثقافي والمدخل الاقتصادي وهذه المداخل تعمل جميعها في التأثير على سلوك الفرد وتبصيره لكي يتفاعل ويتكيف مع البيئة المحيطة به.

ويفضل الجانب الاجتماعي كون الفرد عضو في جماعة يكتسب منها سلوكه وشخصيته وأن البيئة تعتبر عنصر فعال ضمن المجال الاجتماعي للفرد. فالتربية نظام اجتماعي مرتبط بالنظم الأخرى المختلفة مثل النظام السياسي / التعليمي / الاقتصادي / الديني / القانوني / الترفيهي / الثقافي .... الخ

[+] **تاريخ استلام البحث ٢٠٠٩/١٠/١٩ ، تاريخ قبول النشر ٢٠١٠/٤/١ .**

[*] **مدرس / مركز تطوير الملاكات**

فالنظام التربوي هو أحد النظم الاجتماعية التي تؤثر بالبناء الاجتماعي من الناحية الثقافية وتشكيل سلوك الأفـراد كون الثقافة هي رأس مال الجماعات.[1]

والتربية هي وسيلة بقاء المجتمع واستمراره فقد أولت المجتمعات عناية خاصة بالتربية وخصـصت لهـا المـال والجهد وعدت لها الخبراء والمتخصصين كما جعلت المجتمعات التربية كمجال للتطبيق والتطور علـى مـر الأزمنـة والعصور فالتربية هي الوسيلة لتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة أي أن التربية تعني السلوك الإنساني وتطويره أي تنقل لأفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقـدات والاتجاهـات وأنمـاط السلوك الإنساني كي تجعل منهم مواطنين صالحين متكيفين مع الجماعة التي يعيشون فيها أذاً فالتربية عملية تعليم وتعلم بأنماط متوقعه من السلوك الإنساني أي تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في زمان و مكان معينـين حتـى يـستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات والعادات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهـم عمليـة التعامـل مـع البيئـة الاجتماعية التي ينشأون فيها ومع البيئة المادية أيضاً.

وتختلف المجتمعات الإنسانية عن المجتمعات الحيوانية الأخرى كون المجتمعات الإنسانية تعمل على حفظ نفـسها وتجددها حتى تستمر وتبقى حتى في المجتمعات الحيوانية نجد إن أجيالاً لا تكرر نفسها على الدوام لذلك لم يكن لهـذه التجمعات الحيوانية أي تراث يمكن أن تنقله الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة بعكس الحياة الإنسانية التي تتجـدد وتنمـو عن طريق نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة حيث تضيف الأجيال أو تحذف أو تصحح بـين فترة وأخرى، وعند النظر للحضارة الإنسانية يمكن أن نأخذ فكرة واضحة عن التراث الإنساني المتراكم والذي ينتقـل من جيل إلى جيل.

فوجود المجتمعات الإنسانية واستمرارها يتوقف على عملية النقل الثقافي وهذا النقل يتم بانتقـال عـادات العمـل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين.[2]

وبما أن النقل الثقافي الايجابي ضرورة اجتماعية لبقاء المجتمعات واستمرارها وهي وسيلة هذا النقل وبـدونها لا يمكن استمرار المجتمعات / فالتربية بالنسبة للفرد عملية تطبيع اجتماعي ينتج عنها إكسابه للصفة الإنسانية التي يتميـز بها عن سائر الحيوانات الأخرى، فالفرد يرث عن والديه الأساس البايلوجي في لون الشعر والعينـين ولكنـه يكتـسب المكونات الاجتماعية والنفسية لشخصيته عن طريق التنشئة الاجتماعية والتربية ومن هذا فالتربيـة عمليـة اجتماعيـة ضرورية للفرد والمجتمع فهي التي تهيئ الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو لدى الطفل حيث النمو هو غاية فـي ذاته وكلما مر الطفل بمرحلة عمرية معينة كان على التنشئة ومن ضمنها التربية أن تيسر له سـبل الاسـتمتاع لهـذه المرحلة لذا فالفرد منذ الطفولة ينتقي من المجتمع الذي يعيش فيه مثيرات معينة يستجيب لها استجابة نمطية أي بمعنـى أن الفرد يمر بعملية تعليمية يكتسب منها الاستجابات السلوكية التي يواجه بها مواقف الحياة وهذه المواقف والاستجابات تختلف حسب الزمان والمكان ومن مجتمع إلى أخر حيث المجتمعات مليئة ببعض المواقف والمثيرات والتي تصل حـد الخرافات. لذا لابد من اكتساب الفرد خبرات اجتماعية من أجل التعامل مع أفراد المجتمع ومع المجموعـات المختلفـة داخل المجتمع الواحد كما تعتبر التربية وسيلة للسيطرة الاجتماعية حيث هناك من الكبار في المجتمـع يؤمنـون بقـيم وأنماط سلوكية يرغبون دائماً من خلالها السيطرة على بيئتهم واستقرارها وهذا يتم من خلال نقل هذه الأنماط السلوكية إلى الأجيال اللاحقة.

وهذه السيطرة الاجتماعية عن طريق التربية تتضح عند حدوث ثورات سياسية أو عسكرية أو اجتماعية مما يتطلب من الثورات التركيز على الجانب التربوي من أجل تحقيق الأهداف الاجتماعية [3]

ولقد شغلت البيئة بال الكثير من المفكرين والباحثين على مختلف اختصاصاتهم واتجاهاتهم حيث ظهرت هناك عدة مدارس تؤكد على دور البيئة في التأثير على سلوك الأفراد ومواقفهم ومن هذه المدارس مدرسة الحتمة الجغرافية فمنهم

من كان من أنصار التنمية ومنهم من أنصار البيئة. والبيئة تشمل السماء والأرض وما تحتويه من كائنات حية تعتمد في تكيفها على التوازن البيئي وإذا بينا دور الإنسان من هذه الكائنات لآبد من التطرق إلى أهم مؤسسات المجتمع مثل الأسرية /التربوية/ السياسية/ العسكرية/ الدينية/ الاقتصادية.

والذي يهمنا منها المؤسسات التربوية والتي تلعب دورا كبيرا في تحسين الوعي البيئي وهذه المؤسسات مكملة بعضها للبعض الآخر باعتبارها منفصلة الوظائف ومتكاملة الأهداف.

والأسرة تعتبر مؤسسة تربوية لها أدوار منها الدور الانضباطي/ التمويلي /التعزيزي وكذلك التوجيهي فلآبد من تفعيل دور هذه الأسرة نحو تحسين وتطوير الوعي البيئي باعتبارها النواة التي ينشأ فيها الفرد.كما أن المدرسة كمؤسسة تربوية باعتبار دورها لا يقتصر على الوظيفة العلمية بل هي مصدر نصيحة وتوجيه في مواجهة الصعوبات البيئية. فهاتيين المؤسستين التربويتين (الأسرة والمدرسة) بالإضافة إلى مؤسسات أخرى يمكن أن تشارك في رفع المستوى للوعي البيئي وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع واعتماد النظام الثقافي كتراث إنساني ودوره في تسخير الطبيعة، فكل مؤسسات المجتمع خاصة التربوية يمكن أن ترسخ الوعي البيئي من خلال الضرورة الوطنية للإحساس بالانتماء والهويه والضرورة الاجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والقيم المشاركة في المجتمع، ولا نغفل الجانب النفسي والاجتماعي من خلال تحويل المفاهيم الديمقراطية إلى قيم سلوكية مع تغير بعض الاتجاهات النفسية المستقرة لدى بعض الأفراد وبهذا يمكن إعداد جيل واعي يلعب دور فاعل في تحسين الوعي البيئي والتخلص من دور بعض أفراد المجتمع الدكتاتوري والتسلطي للتحكم في البيئة.[4]

أولاً:- أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث كونه يركز على قضية مهمة وأساسية تخص المجتمعات كافة ولاسيما المجتمعات النامية ومنها المجتمع العراقي لما للبيئة من أهمية على المستويات المادية والبايولوجية والسلوكية وقد برزت هذه الأهمية من خلال العلاقة بين البيئة والتنمية من خلال التوازن البيئي والتدهور البيئي وما ينجم عن هذا التدهور من مشكلات كبيرة تهدد الإنسان في بيئته باعتبار بيئة الحياة منظومة معقدة تنشأ فيها حياة المجتمع وتتطور دون توقف وتتجسد بيئة الحياة بإطار الظروف العامة للطبيعة على سطح الأرض إذ تعيش الكائنات الحية على سطح الأرض وتنمو وتتطور متأثرة جميعها بالبيئة غير الحية كما تؤثر بدورها في هذه البيئة مما يتطلب استغلال البيئة بأسلوب عقلاني متزن مما يستوجب استقلال البيئة لتأمين ضرورات الحياة حيث يبقى المجتمع قادر على التكيف مع البيئة رغم كل التغيرات.

ويهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور التربية في تحسين الوعي البيئي واستغلاله من خلال التخطيط السليم وكيفية تخليص المجتمع من سوء استخدام البيئة.

كما تأتي أهمية البحث من خلال الأهمية الأكاديمية بأغناء المكتبة العلمية وحث الباحثين لإجراء الدراسات ووضع الخطط اللازمة للمحافظة على البيئة وكذلك الأهمية الوطنية في مجال استخدام البيئة ومواردها بشكل يخدم مصلحة المجتمع وتحقيق التوازن البيئي على مختلف أشكاله.

ثانياً:- المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث:

١-**الدور [5]:**- يعرف الدور بأنه إطار معياري للسلوك يطالب به الفرد نتيجة اشتراكه في علاقة طبيعية بغض النظر عن رغباته الخاصة أو الالتزامات الداخلية البعيدة عن هذه العلاقة الوظيفية.

كما [6] ويعرف التعريف الاجتماعي للحقوق والواجبات المناطه بكل فرد يشغل مكانه معينه في المجتمع وهو نتاج الثقافة التي تنظم سلوك الفرد وإذا حلل هذا السلوك فأنه يبدو مجموعة من الأفعال المطلوبة من الأشخاص.

2- التربية [7]:- جميع الآثار الاجتماعية (الحسنة والقبيحة والخيرة والشريرة) التي يتركها المجتمع عن طريق مؤسساته المختلفة وفي مقدمتها المدرسة والعائلة في سلوك الأفراد وأنماط تفكيرهم وعواطفهم بما في ذلك المعارف المتوافرة لديهم في شتى النواحي العلمية وغير العلمية/ كما تعرف التربية:- عملية تؤثر في تكوين الفرد بالزيادة أو النقصان سواء كان مصدر هذه العملية الفرد نفسه أو بيئته الطبيعية والاجتماعية.

3- البيئة [8]:- البيئة بمفهومها العام هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه وأن هذا الوسط أو المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جداً وقد يشمل منطقة صغيرة لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه.

وتعرف [9]هي إجمال الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائها في هذا العالم الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري.

٤- **الاسرة [10]:**- جماعة صغيرة مكونه من الزوج والزوجة والأطفال أن وجدوا يعيشون حياة اجتماعية واحدة ولهم أهداف مشتركة.

كما تعرف الاسرة [11]:- هي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال.

٥- **المدرسة [12]:**- مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنشئة الأجيال الجديدة مما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له.

كما [13] وتعرف بأنها مؤسسة اجتماعية تربوية متميزة أنشأها المجتمع بهدف التربية وتنشأت الأطفال وتعليمهم وتهيأتهم وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين.

٦- **الوعي:**- ونعني به إدراك الفرد لذاته وللمحيطين به. [14]

ثالثاً:- الإطار النظري للبحث:

يستند هذا البحث على دور التربية بمؤسساتها المختلفة في تحسين وتطوير الوعي البيئي لدى الأفراد مركزين على دور الأسرة والمدرسة والتعليم في إكساب الفرد منذ نعومة أظفاره في الأسرة باعتبارها النواة التي ينمو فيها الفرد ثم المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية تعليمية مكملة لدور الأسرة من خلال التعليم أي من خلال العلاقة بين النظام التربوي والأسري باعتبار للأسرة دور مهم بل الدور الأساس تأتي بعدها المؤسسات التربوية والمؤسسات الأخرى والتي لا مجال لذكرها تفصيلاً في هذا البحث كون دور التربية لا يقتصر على فئة عمرية معينة ولا مرحلة زمنية محددة بل يمكن أن تعتمد في جميع المراحل العمرية رغم التركيز على المراحل الأولى لنشأت الأفراد مروراً بالمراحل الدراسية اللاحقة.

١- **الأسرة والوعي البيئي:**- للأسرة أهمية كبيرة في حياة الإنسان وفي غرس الوعي بأهمية البيئة كونها مصدر إشباع حاجات الطفل باعتبارها مظهر لاستقراره والاتصال بالحياة [15]وقد كانت الأسرة قديماً تظم الإناث والذكور من الأقارب إلى أن تحولت مع الزمن إلى نواة أو أسرة نووية أو صغيرة والتي تظم الزوجة والزوج والأبناء ولابد للأسرة من تحقيق وظيفتين أساسيتين الأولى بايولوجية وأخرى ثقافية [10]وقد ظلت الأسرة تلعب دور الفعال من خلال متابعة

واجبات أبنائها المنزلية ويعتمد هذا على درجة التعليم والوعي الثقافي للأسرة فكلما زاد الوعي الثقافي لأفراد الأسرة وخاصة الوالدين أصبح دورهم أكبر في متابعة وتوجيه أبنائهم مع التركيز على تحسين وعيهم البيئي باعتبار الأسرة أحدى المؤسسات التربوية في المجتمع ويمكن تحديد أدوارها فيما يلي [16]:-

١- الدور الانضباطي ويركز هذا الدور على:-

أ- متابعة علاقة الابن بأقرانه بالمدرسة.

ب- متابعة سلوكه ونشاطه المدرسي.

٢- الدور التوجيهي أي توجيه الابن عن طريق غرس كل ما يساعد على تقويم شخصيته وتوعيته بمسؤولياته كمواطن له حقوق وعليه واجبات ومن هذه الواجبات على سبيل المثال هو المحافظة على بيئة سليمة ودوره في ذلك.

٣- الدور التعليمي لمساعدة الابن في تعميق وعيه بأهمية البيئة وكيفية المحافظة عليها.

٤- الدور التمويلي ويعني إمكانية توفير احتياجاته وموارده الدراسية.

٥- الدور التعزيزي هو إشعار الابن بأن الأب والأم معه وهذه تأتي من خلال الزيارات الميدانية المتواصلة ومن خلال مجلس الأباء وغيرها من الندوات ولا يمكن أن نفهم هذا الدور إلا إذا نظرنا إلى المجتمع باعتبارها كل متداخل الأجزاء والوظائف ومتكامل الأهداف بمؤسساته الرئيسية الأسرية، التربوية، السياسية، العسكرية، الدينية، الاقتصادية وجميع هذه المؤسسات تؤدي وظائفها بالتكامل والتنسيق وتزداد إيجابية كل ما كان هنالك تخطيط سليم وواضح ومتابعة دقيقة.

وأن نجاح مجالس الأباء والمعلمين يتوقف على الرغبة والوعي والمساهمة في تنفيذ المشاريع وكلما كانت الثقة عالية بين الوالدين والمدرسة في تحقيق التواصل الإيجابي يساعد في تحقيق الغايات التربوية ومساعدة الأبناء وحل مشاكلهم وتحقيق نموهم المتكامل والاهتمام بالقضايا الصحية والروحية والاجتماعية والعلمية والترويحية [16] والتي تدخل جميعها في تحقيق هدف تحسين الوعي البيئي للأفراد ويمكن تعزيز دور الأسرة في نشر الوعي البيئي بمفاصلة المختلفة من خلال وضع أنظمة تحدد فيها الأهداف والمهام وتوزيع المسؤوليات كي نحصل على جيل واعي ومحصن ضد مشاكل البيئة وكيفية استثمارها والمحافظة عليها خدمة لصالحهم وكذلك لصالح العام في المجتمع.

٢- المدرسة والوعي البيئي:- تعتبر المدرسة إحدى المؤسسات التربوية والتي لها دور في بناء شخصية الفرد وجعله فرد نافع في مجتمعه من أجل عملية التنمية والتقدم مما يقتضي توفير المدارس وحسب ظروف البلاد وإمكانياتها مع الاستخدام الأمثل لها في كافة مرافقها كون المدرسة مبنى وإدارة وموقومات لها الأثر الواضح في العملية التربوية التعليمية حيث هنالك فرق بين المدارس عبر الزمن [17].

ففي المجتمعات القديمة كانت الحياة بسيطة والتعليم يتم عن طريق الكبار بطريقة التقليد والمحاكاة والاحتكاك المباشر أي بدون قصد وغير مخطط له وغير منظم.وبعد تطوير الحياة اقتصادياً واجتماعياً توجهت الأسرة إلى إيجاد وسائل مساعدة لتعليم أبنائها، وهذه تعتبر البدايات للتربية المقصودة ومن هنا برزت الحاجة لنقل الثقافة إلى الأجيال اللاحقة حيث تم إنشاء المدارس وأنصب اهتمامها بتعليم الدين والمعتقدات وهكذا أستمر التعليم من الأسرة إلى المدرسة وظلت العلاقة قائمة بين الأسرة والمدرسة حتى الوقت الحاضر باعتبار كل مؤسسة مكملة للأخرى. لذا تعتبر الأسرة هي التي تضع حجر الأساس للأبناء في التعلم، ومنه قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه:- (يولد الطفل على الفطرة، وأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه [18]ومع تقدم المراحل وانتقال المجتمع إلى مراحل أعلى وما يرافق هذه الإنتقاله من تعقد في الحياة بدأت الحاجة للتعلم تكبر حيث ظهر ما يسمى (العرافون) لتفسير الظواهر الطبيعية وبعدها أنشأت مدارس تديرها فئة تحمل أفكار بسيطة لتنشأت الأطفال وهذه الفئة هم رجال الدين والشيوخ الكبار وقد

جاءت تسمية مدرسة من اللفظة اليونانية والتي تعني وقت الفراغ لدى الأطفال وحيث ظهرت المدارس الحقيقية نتيجة الاحتكاك الثقافي وتعقد الثقافة واكتشاف اللغة المكتوبة ويمكن إجمال وظيفة المدرسة كالأتي:-

١- تنمية شخصية الطفل.
٢- نقل التراث الثقافي والاحتفاظ به.
٣- إتاحة الفرصة للأفراد للتعرف على البيئة الخارجية.
٤- التعرف على المشكلات في المجتمع.
٥- توفير البيئة الاجتماعية الموزونة مع البيئة الخارجية.

ولو تمعنا في وظائف المدرسة يمكننا التركيز على ثلاث وظائف والتي تكون أقرب إلى موضع بحثنا هذا الأولى منها نقل التراث الثقافي والاحتفاظ به حيث يمكن استثمار هذه الوظيفة في نقل التراث الثقافي الذي تحمله الأجيال السابقة بما يخص البيئة واعتماد الجانب الإيجابي منه والابتعاد عما هو سلبي أو مؤثر في البيئة التي ينتمي إليها الفرد والثاني إتاحة الفرصة للأفراد للتعرف على البيئة الخارجية أي خروج الفرد من الأسرة وانتقاله إلى المدرسة والاحتكاك بأقرانه وحصوله أو تعرفه على البيئة الخارجية أي البيئة خارج بيئة الأسرة.والثالث البيئة الاجتماعية الموزونة مع البيئة الخارجية أي أن الفرد لا يمكن أن يحيا في بيئة ثابتة كون المجتمع على تواصل واحتكاك مع البيئات الأخرى من خلال الوسائل المتاحة للتعرف على العالم الخارجي من خلال التلقي والاحتكاك والاطلاع على ما يدور في المجتمع، ويمكن استثمار هذه الوظائف وبمراحل مختلفة وحسب درجة نمو الفرد لاستخدام الأساليب الحديثة والمعتمدة من أجل تسليح الأفراد بالوعي البيئي المطلوب.

يعتبر التعلم جزء من العملية العقلية لكسب المعرفة والمهارة بعلم من العلوم أو فن من الفنون أو حرفه من الحرف ويتطلب التعليم معلم يقوم بتعليم غيره وتلقينه ما يشاء من معلومات وأراء وأفكار بالطريقة التي يختارها والمتعلم يصغي لما يلقى وينتبه لما يسمع، أذن التعلم هو إصغاء وتلقين لما يجود به المدرس [19] ويعتبر الغزالي التعليم من اشرف الصناعات مستنداً على قول الرسول (ص) (أنما بعثت معلماً) ويرى الغزالي المعلم أشرف مخلوق على الأرض كما يرى أن هناك علمين علماً حسياً ووليد التجربة البدنية والعقل ويتعلق بعالم المحسوسات ويسميه الغزالي (عالم الملك) والثاني علماً خفياً هو وليد الإيمان وبتعلق بعالم المثل العليا ويسميه الغزالي (عالم الملكوت) لذا يرى الغزالي لاكتساب المعرفة طريقتين:-

١- التعليم الإنساني وهو التحصيل بالتعليم الخارجي.
٢- التعليم الرباني وهو الاشتغال بالتفكير من الداخل.

حيث يرى أن الفعل والحواس وخبرة الإنسان هي السبيل إلى عالم الملك والوحي والإلهام السبيل لمعرفة الملكوت.
ويرى الغزالي إن عملية التعلم تتم بالجوانب الشخصية وليس الفعل فقط.[20]

أما أخوان الصفا كفلاسفة في مدينة البصرة في العراق يرون إن اكتساب المعلومات يقوم بثلاث طرق الأولى الحواس الخمسة الذي بها يدرك الأمور الحاضرة في الزمان والمكان والثاني استماع الأخبار التي ينفرد بها الإنسان دون سائر الحيوان وبفهم بها الأمور الغائبة عن الزمان والمكان والثالثة طريقه الكتابة والقراءة يفهم بها الإنسان معاني الكلمات واللغات والأقاويل بالنظر فيها والمعرفة عندهم مكتسبة وليست فطرية وأصل المعرفة هي الحواس [21] أما أبن خلدون فيتحدث عن العملية التعليمية بقول (أعلم إن تلقين العلوم للمتعلمين أنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئا فقليلاً فقليلاً. ومن هذه العبارة يؤكد أبن خلدون إن الاستعداد للتعلم ضروري ويتم تدريجياً وبمراحل ثلاثة الأولى بسائط العلم والثانية جوامحه والثالثة مشكلاته ومعضلاته).

ومن المؤسسات التربوية أماكن العبادة وتساهم مساهمة كبيرة للعمل على تماسك قيم وأخلاقيات المجتمع وكذلك العقيدة حيث لها التأثير الكبير بتوجيه الأفراد وهذا التأثير التربوي من خلال أماكن العبادة يخضع إلى طبيعة النظام القائم فقد يكون اشتراكي أو رأسمالي أو حسب طبيعة سياسة الدولة حيث هنالك دول تفسح المجال للتعلم الديني وأخرى فتدخل بقوة وقد أنشأت الكثير من المدارس الدينية تابعة لاماكن العبادة وهذا ما لوحظ عندما أنشأت الكنائس والأديرة المسيحية مدارس دينية خاصة بها.

كما في الإسلام وعلى مختلف العصور كانت ولازالت هناك حلقات وجلسات في المساجد حيث يجمع المسجد بين العبادة والتعليم كما كان المسجد يستقبل الشعراء أي إن المسجد لن يختصر التعليم فيه على الأمور الدينية بل على علوم أخرى كالأدب والشعر والفلك حيث أن أبواب المساجد مفتوحة للجميع لمن يريد التعلم أو العبادة.

وهذه المدارس أو المساجد ومنهم المقيمين كالشيوخ والمعلمين الدينين يمكن اعتمادهم في توجيه وتلقين الأفراد بأهمية البيئة بكافة أشكالها من أجل رفع مستوى الأفراد وتحقيق حس بيئي عالي لدى الأفراد ومن خلالهم ينقل إلى المجتمع، إضافة إلى أن هناك دور لوسائل أخرى في توعية الفرد ببيئته منها.

حيث تلعب وسائل الإعلام دور هام في تربية الأجيال وتؤثر في سلوكهم وأخلاقهم بحسب نوع البرامج البيئية التي تقدمها ومع التقدم العلمي أصبحت وسائل الإعلام قريبة وفي متناول يد الجميع والتي يمكن استثمارها في نقل العادات والتقاليد الثقافية وترسيخ عادات المجتمع الإيجابية والابتعاد عن كل ما يسيء إلى ما يعرض البيئة للحظر عن طريق توعية الفرد بأهميتها.

كما إن أماكن العمل وأماكن الترويح لا تقل أهمية في توجيه وتوعية الأفراد من خلال إقامة صداقات وجمعيات والتي من خلالها تساهم في تنشئة بدنية وسلوكية واجتماعية تساعد على التكيف مع المجتمع لكي تساهم في خلق بيئة صالحة بكل أصنافها ومستوياتها الواعية وتنسجم مع تطلعات المجتمع الديمقراطي والوعي البيئي[8]

<u>٣- البيئة والإنسان</u> :- تعرف البيئة هي إجمال الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متظمنه كالماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري.

وتنقسم البيئة إلى نوعين الأولى المادية (الهواء، الماء، الأرض) والثانية بايولوجية (النباتات، الحيوانات، الإنسان).

كما تقسم البيئة إلى بيئة طبيعية، بيئة صناعية، بيئة اجتماعية. ويعنى بالبيئة الاجتماعية مجموعة القوانين والنظم التي تحكم العلاقات الداخلية للأفراد إلى جانب المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية. وتحكم البيئة عدة نظريات منها (النظرية الاختيارية) وهي عكس النظرية الحتمية حيث تقر بإيجابية الإنسان بأنها تملكه إرادة فعالة مؤثرة ليس فيما يتخذه من قرارات في كل مجالات حياته وإنما له قوة كبيرة على بيئته أيضا فترى إن الإنسان مخير وللنظرية الاختيارية مؤيدون ومنهم (فيدال دي بلاش) وهو من مؤسسي المدرسة الإمكانية ويرى من خلال نظريته إن للإنسان دور كبير في تعديل بيئته وتهيئتها وفق احتياجاته ويعتبر البيئة إنسانية أكثر مما هي طبيعية وينبغي دراستها على أساس تاريخي من خلال تحليل جهود الإنسان في علاقته مع البيئة عبر التاريخ [16]

وكذلك "لوسيان فيفر" و "اسحق بومان" حيث يرون إن مظاهر البيئة هي من فعل الإنسان ومن الامثله على ذلك مواقع المدن حيث لا يعتبر تواجدها طبيعة صرف بل بسبب تحكم الإنسان فيها مثل المدن الدينية أو الحربية فالأولى بسبب عوامل ثقافية كتدين والثانية عوامل أمنية كالحماية.

كما إن التوزيع السكاني في العالم يرجع لعوامل اجتماعية وثقافية وبشرية إلى جانب العوامل الطبيعية ولا يختصر التأثير على الطبيعة من الإنسان فقط بل حتى الحيوان. ومن النقد الذي يوجه للنظرية الاختيارية المغالاة في دور الإنسان الذي يصل حد الدكتاتورية في التحكم في بيئته مما ينتج عنه مشاكل عديدة بفعل زيادة الإنسان المطلقة.

ثم النظرية التوافقية والتي لا تؤمن بالحتمية المطلقة وإنما تؤمن بدور الإنسان والبيئة والتأثير كل منهما على الأخر حيث صنفت نوعية البيئة من جهة ونوعية الإنسان من جهة أخرى حيث يتفاعلان ليشكلان جوهر العلاقة بين الإنسان والبيئة.

فالإنسان الايجابي والذي يتفاعل مع البيئة لتحقيق طموحاتها وإشباع حاجاته بعكس الإنسان السلبي الذي يكون محدود المهارات والقدرات وفيما بينهما أي الايجابي والسلبي مجموعات بشرية مختلفة في المهارات والقدرات في التأثير على البيئة.

وقد حدد المؤرخ الإنكليزي (ارنولد توينبي) [8] أربع استجابات للعلاقة بين الإنسان والبيئة:-

١- استجابة سلبية تخلق الإنسان علمياً مما يجعله غير قادر على الاستفادة من بيئته.
٢- استجابة التأقلم تكون البيئة هي المسيطرة مع توفر وإدراك بسيطة لدى الإنسان في التأقلم مع البيئة
٣- استجابة إيجابية أي نجاح الإنسان في تطويع بيئته حسب رغباته واحتياجاته والتغلب على المعوقات البيئة الصعبة.
٤- استجابة إبداعية وهي أرقى أنواع الاستجابات حيث يستطيع الإنسان ابتكار أشياء تفيده في مجالات حياته.

ولا نريد الخوض في كل تفاصيل البيئة الطبيعية والبايولوجية والاجتماعية حيث لا يمكن التوقف عند حد معين ولا توجد بداية ثابتة لعناصر البيئة لاختلاف أشكالها وأصنافها وقد برزنا دور التربية بمؤسساتها المختلفة من أجل النهوض بواقع البيئة من خلال تنمية وتطوير المجتمع بفئاته العمرية المختلفة مركزين على المراحل الأولى ومستفادين من خبرة الكبار والمثقفين في نقل التراث الإنساني الايجابي نحو البيئة ومحاولة الخلاص من السلبيات والتراكمات التقليدية التي يحملها البعض من الأجيال السابقة.

رابعاً:- الخاتمة والأستنتاج:

التربية هي المجال التي يمد المجتمع بالقوة البشرية للوفاء بحاجات المجتمع وتبصيره بالبيئة المحيطة به. كون الفرد عضو في جماعة ينمو فيها سلوكه وشخصيته ومرتبط بالنظم الأخرى داخل المجتمع الواحد باعتبار إن التربية هي وسيلة بقاء المجتمع واستمراره عن طريق نقل التراث الاجتماعي إلى الأجيال اللاحقة وخاصة ما يركز على الوعي البيئي وتحسينه ويأتي ذلك من خلال مؤسسات المجتمع التربوية والتي من أهمها الأسرة والمدرسة بالإضافة إلى وسائل الإعلام والجوامع ومؤسسات المجتمع المدني مع التركيز على الأساليب الصحيحة في تحسين الوعي البيئي والابتعاد عن بعض الممارسات التي لا تنسجم مع تطلعات المجتمع الديمقراطي.

التوصيات:

١- الاهتمام بالأسرة عن طريق التوعية بدورها الفاعل في تحسين الوعي البيئي لدى إفرادها.
٢- وضع بعض المفردات والمواضيع في المناهج الدراسية تخص البيئة والتوعية بها والمحافظة عليها على المستويات كافة مع التركيز على المراحل الدراسية الأولى.
٣- إصدار النشرات والجداريات عن التوعية البيئية وعرضها في الأماكن العامة معززة بصور.
٤- إيجاد برامج تلفزيونية ضمن الدائرة التربوية التلفزيونية تخص تحسين الوعي البيئي وبشكل مستمر.
٥- فسح المجال للمختصين بإقامة الندوات ودعوة عينات من أفراد المجتمع ومن ذوي القدرة على التأثير.

٦- الاستفادة من خطباء الجمعة في تخصيص جزء من الخطبة للتوجيه في مجال البيئة.
٧- حث وسائل الإعلام بأنواعها للتركيز على كل ما يخص التوعية البيئية بأنواعها وكيفية المحافظة عليها.
٨- الاستفادة من الخبرات في الدول المتقدمة في مجال البيئة بمختلف الوسائل ومنها بعثات متخصصة وغيرها.

المصادر :

١- زهير عبد الكريم، تقنيات تدريب، معهد إعداد المدربين، ١٩٨٦.
٢- جون ديوي، الديمقراطية والتربية، ترجمة متي عقراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف، الطبعة الثانية، ١٩٥٤.
٣- د. محمد لبيب النجيحي، الأسس الإجتماعية للتربية، ط٦ مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.
٤- د. نبيل السملوطي، الشكالية البيئة والتنمية في العالم الإسلامي، رؤية اجتماعية، شبكة الانترنت.
٥- د. محمد فير، الإدارة المدرسية وأصولها وتطبيقاتها على الكتاب، ليبيا سنة ١٩٧٤ف.
٦- د. لويس كامل ملكية، سايكولوجية الجماعة والقيادة، القاهرة، العالم العربي، ١٩٦٤م.
٧- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان، مطبعة رؤى، الإسكندرية، ١٩٨١.
٨- شبكة الانترنت العلاقة بين البيئة والتربية.
٩- محمد علي الضبيع، من مشكلات الأسرة الليبية، ط١، المنشئة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ١٩٨٤.
١٠- د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ط٢، ١٩٩٦م.
١١- أحمد إسماعيل حجي وآخرون، في أصول التربية، بدون ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٢- يوسف ابو القاسم الاحرش، مدخل إلى التربية وعلم النفس، ط١، دار النخلة للنشر، طرابلس، ١٩٩٨.
١٣- د. أحمد علي الفنيش، أصول التربية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس،١٩٨٥م.
١٤- إبراهيم مدكور، معجم علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٩٦.
١٥- د. ناهده عبد الكريم حافظ، دور العائلة والمدرسة في تربية الأبناء ووقايتهم من الانحراف، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣.
١٦- عبد الأمير الوكيل وآخرون، المدرسة والمجتمع، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٩.
١٧- عمر محمد التومي، دراسة الإدارة التعليمية والتخطيط، دار المكتبة الوطنية، بنغازي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
١٨- سيد إبراهيم، دراسات في الفكر التربوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤.
١٩- أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف في مصر، القاهرة، ١٩٦٧.
٢٠- أبن خلدون، المقدمة، لجنة البيان العربي، التحقيق د. علي عبد الواحد وافي، بدون تاريخ.
٢١- د. خالد القضاة، مدخل التربية والتعليم، دار اليازوري العلمية، ط١، عمان، ١٩٩٨.